المقياس الإسلامي والحل الأمثل للقضايا الاجتماعية

عمرة محمد قاسم

Abstract

Problems that happened and developed in society could not be separated from human beings as the main doer. Human beings have many characteristics that contribute to its attitude in society. Two of its characteristics, and also its major powers are its curiosity and its need of financial. However human beings would not achieve its highest curiosity unless he/she already has been fulfilled its financial need. So, the two characteristics is rather a cause-effect relationship than a complementarily relationship. These two characteristics, however, are significant to analyze some social problems. One of the problems in society is that there are a small number of rich people and the existence of an enormous quantity of the poor people. The writer assumes that the above economical gap is initiated by an unjust social order. With her framework of Islam, the writer would portray some social problems and then provide some solutions for the problems. For the writer, human beings should put everything, as it should be and as it stated in Islam, because Islam has already made an obvious pattern to reach the ultimate goal of life.

Abstrak

Berbagai persoalan yang muncul dan berkembang dalam masyarakat tidak bisa dilepaskan dari manusia sebagai pelaku utama. Manusia memiliki berbagai karakteristik yang menentukan sikapnya dalam bermasyarakat. Dua di antara karakteristik dan sekaligus potensi menonjol manusia adalah rasa ingin tahu dan kebutuhan akan

materi. Walaupun demikian, yang disebut pertama tidak bisa optimal sebelum faktor kedua terpenuhi. Jadi, dua karakteristik itu lebih bersifat sebab-akibat dari pada bersifat komplementer. Dua karakteristik ini cukup penting untuk melihat berbagai permasalahan yang muncul di masyarakat. Di antara permasalahan yang cukup signifikan adalah adanya orang kelompok kecil masyarakat yang kaya, di satu pihak, dan kelompok besar masyarakat yang tidak mampu di pihak lain. Penulis beranggapan bahwa kesenjangan ekonomi di atas bermula dari tatanan sosial yang serba tidak adil. Dengan kacamata Islam, penulis akan memotret berbagai persoalan sosial dan kemudian menyodorkan alternatif solusi. Bagi penulis, manusia harus meletakkan berbagai persoalan sesuai dengan proporsinya dalam agama Islam, karena Islam telah membuat standar yang jelas untuk mencapai tujuan hidup yang ideal.

أولا : التمهيد

إن الله عز وجل قد خلق الإنسان طَلْعَةً ، يندهش من الشيئ الذى يعرض له ثم يعود إليه بعد الدهشة يتأمله ويحاول أن يقف على علله وأسبابه . تلك هى إحدى خصائص الإنسان فى الماضى والحاضر أى حب التطلع ولا تكاد تفارقه فى زمن من الأزمان . ولكنه أيضا لا يتفرغ فى التأمل إلا إذا كانت حاجتُه المادية وما يحتاج إليه من حاجات بدنه متوفرةً ، بحيث تُجنِّبه الألَمَ الذى يدفعه بالدرجة الأولى إلى البحث عن الأسباب التى تُزيلُه ، وتُنَحِّيه عن طريقه حتى يتمكن من التأمل من غير تشويش الألم أو إلحاح المطالب .

وفى إطار هاتين القاعدتين نتأمل تاريخ الإنسان فى الماضى والحاضر لنتعرف على نوعية القضايا التى كان يتأملها ويُدير فيها عقلَه . لقد كانت حاجاتُ الإنسان فى الماضى أقلَّ من حاجات الإنسان فى

هذه الأزمنة ، فهو فى الماضى كانت تكفيه الضروريات من الحاجات ، وكانت الطبيعةُ فى عطائها المباشر مملوءةً بالمواد التى تسد هذه الحاجات الضرورية للأعداد اليسيرة من بنى البشر .

أما الإنسان المعاصر فقد تعددت حاجاته وأصبحت الحاجات التكميلية أو الترفيهية تفوق حاجاته الضرورية بأرقام خيالية . وليس هذا فحسب هو العامل الحاسم فى القضية وإنما أعداد الإنسان وأفراده قد تزايدت تزايدا ملحوظا ، بحيث أصبحت عناصر الطبيعة فى صورتها المباشرة لا تكفى لتلبية حاجاته الضرورية والتكميلية على السواء . صحيح إن رزق الإنسان مبثوث فى الكون مهما كثر عدده وتنوعت أغراضه {**وماَ مِنْ دَابَّةٍ فِى الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِى كِتَابٍ مُبِيْنٍ**}[1] ، غير أن حصولَ الإنسان على رزقه من عناصر الطبيعة فى الماضى كان عملا سهلا ميسورا ، والتنافسَ على الحصول على هذه العناصر ، أو الصراعَ على اكتنازها يكاد يكون معدوما، أما اليوم فقد أصبح رزق الإنسان من عناصر الطبيعة التى سخرها الله تعالى له يحتاج الحصولُ عليه إلى عملية تصنيع وتحويل ، وتكييف وتعديل ، ونقل من مكان إلى مكان ، وارتحال من بلد إلى بلد آخر .

وهذه العملية المعقدة فى الحقيقة تسير فى غاية الانتظام من غير أن يصاحبها قلق ، لو أنها خضعت لنظام اجتماعى قويم ، وحَكَمَها

[1] سورة هود آية ٦

تشريعٌ يوائم بين حاجات الإنسان وقدرته على التعامل مع الطبيعة من جهة ، ومن جهة أخرى يرتب رغبات الإنسان الفرد ترتيبا زمنيا تحكمه الأولويات . وفى غيبة مثل هذا النظام الحاكم الدقيق تشقى الإنسانية أفرادا وجماعات ، تشقى بسيطرة بعض الغرائز المنحرفة للأفراد وظهورها على السطح ، لتكون هى الحاكمة والمسيطرة فَتَكْتَنِزُ قِلَّةٌ قليلةٌ الأموالَ وعناصرَ الطبيعة وتتحكم فى رقاب الكثرة. ويظهر التناقض بارزا بين قِلَّةٍ تملك وكثرةٍ لا تتمكن من سد عورتها أو سد جوعتها ، وتسود بعض الظواهر التى لا تعقل كأن تتحول أسباب الحياة فى يد مجموعة لم تبذل يوما جهدا معقولا للحصول على هذه الأموال و لم تعرق ذات يوم من أجل أن تمتلك أسباب حياتها أو تحصل حتى أقواتها .

لقد بدأت هذه الظواهر الاجتماعية وسيطرت على الإنسانية حين غاب النظام العادل الحكيم المسيطر ، وأصبحت الإنسانية لا تسمع إلا شعارات جوفاء مهما اختلفت وتعددت فإنها لا تعبر إلا عن هذا الخلل و لا تحمى إلا تلك الظواهر المنحرفة المسيطرة . من أجل ذلك كان لا بد من أن تتركَ الإنسانية ميدان تأملها الحالم ، وتزجَّ بنفسها فى ميدان آخر جديد ، وبدلا من أن ينعزل مفكروها فى أبراج عاجية يتأملون فيها معطيات العقل المجرد ، وجدت الإنسانيةُ نَفْسَهَا فى أشخاص مفكريها مُجْبَرَةً على أن تَتَكَيَّفَ مُشْكِلاَتِهَا بشكل دقيق ، وتَبْحَثَ لها عن الحل الذى يتلائم مع هذه المشكلات .

والذين يفشلون أو يشعرون بالفشل فى مجال التشريع ، ربما لا يتركون المجال ولا يَتَنَحَّوْنَ عن حَلَبَةِ الصراع فى مجال عرض التشريعات،

ولكن وجودهم سوف يكـــون وجـــود العـــابسِ فى الســـاحة ، الْمُخَـــرِّبِ داخل الحلبة حتى لا ينكشـــف أمرهـــم وتقـــف الإنســـانية علـــى أصـــول تشريعهم الزائف ، والذى خدعوا الإنسانية به حُقْباً مـــن الزمـــن طـــالت أو قصرت . ونحن نأمل فى ذلك أن تفتح الإنســـانية أعينـــها لتختـــار تشـــريعها الذى يأخذ بيدها إلى مدارج الكمـــال.[٢]

ثانيا : المسألة الاجتماعية وتكييفها

إن المسألة الاجتماعية مصطلح كثر حولـــه الاختـــلاف ، وتعـــددت بسببه المذاهب والاتجاهات ، وكانت الآلام والمآســـى الـــتى وقعـــت علـــى الإنسانية المعذبة بسبب الخلاف حول هذه المســـألة تزيـــد بشـــكلٍ ملحـــوظ عما وقع على كاهل الإنسانية من أوزار بسبب الاختـــلاف حـــول مفـــاهيم أخـــرى.

"وخلاصة تكييف المسألة الاجتماعية هى أنها محاولة الإجابـــة علـــى ســـؤال مؤداه: ما هو السبيل إلى محاولة بناء اجتماعى قوى بقصـــد تحقيـــق الســـعادة لأبناء المجتمع ، وتوفير قسط أوفر من الراحـــة والرفاهيـــة ، وهـــدوء النفـــس وراحة الضمير .. ؟ . وهذا السؤال علـــى بســـاطته قـــد فـــرق النـــاس إلى مذاهبَ وشيعٍ ، وقسمهم إلى فـــرق وأحـــزاب . ولا يســـتطيع إنســـان أن يدعى أن بحث هذه المسألة وليد عصر معـــين ، وإنمـــا هـــى محـــل تفكـــير

[٢] راجع : الدكتور يوسف القرضاوى "الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا" ص٤٩-٧٢ سلسلة حتمية الحل الإسلامى .

الإنسان منذ أن عاش الإنسان فى مجتمع تسود فيه علاقات متبادلة ويحتاج إلى تنظيم وتقنين.."[٣].

ولقد كان الدين القويم ـ أو فى صورته المنحرفة ـ هو الذى كان يحكم المجتمع فترة من الزمن ويقدم الحلول باسمه ، أو بالتزييف عليه لهذه المسألة الاجتماعية ، ".. ولكن الكنيسة فى الغرب قد زيفت على الدين وتصرفت باسمه حين سيطر على رجال الكنيسة الرغبةُ فى القهر للحصول على منافع شخصية ، ولأمر يطول شرحه أُقْصِيَ الدينُ عن إطار هذه المسألة الاجتماعية بدافع رَدِّ الفعل النفسى لإجراءات خاطئة اتخذها رجال الكنيسة ونسبوها إلى الدين زُوْرًا وبُهْتَانًا ، فنشأت لدى الأفراد رغبة شديدة فى البعد عن الدين ، والتخلص من أغلاله الثقال ، وهم لا يدرون أن الدينَ قد ظُلِمَ كما ظُلِمُوْا ، وقد افترى عليه كما قهروا ، ولكن النتيجة أن المسألة الاجتماعية بِرُمَّتِها قد أُقْصِيَتْ عن الدين فى الغرب ، و لم يجد الغربيون من الدين ركيزة يعتمدون عليها فى مسيرتهم الاجتماعية ، حيث أَقْصوا الدين عن هذه المسألة بإرادتهم ، و لم يجدوا من العقل الإنسانى والفلسفة البشرية تأسيسا لحركة التقنين فى مجال التشريع الاجتماعى لفترة من الزمن ، إلا أن هذه الفترة لم تطل حتى بدأت الفلسفة تنتقل من عصر "هيجل" وما بعده من حيز الفلسفة التأملى إلى مواكبة المسألة الاجتماعية ، فربطت نفسها ربطا وثيقا بهذه

---

[٣] الدكتورة لبنى مخيون : "البناء الاجتماعى نحو تحقيق السعادة البشرية" ص ١٢ (مطبعة الأميرية مصر)

المسألة ، وانتقلت الفلسفة من التأمل الفلسفى إلى محاولة التنظير فى مجال الاجتماع.."[٤].

وكان من الممكن أن يستبشر بنو الإنسان على هذا الكوكب الأرضى بمصاحبة العقل البشرى لهذه المسألة الاجتماعية بقصد حل قضاياها كبديل عن الدين ، أو عن رجال الدين الذين ظلموا الإنسان والإنسانية فى الماضى ، إلا أن الفلاسفة لم يكادوا يدخلون هذا الميدان حتى تركوا لنا ركاما من الآراء المتعارضة والأفكار الناقصة التى لم تستطع أن تثبت وجودها أمام التطبيق العملى حين أتيح لبعضها فرصة من التطبيق العملى.

وسواء أشقيت الإنسانية بفحص هذه المسألة ، أم سعدت ، وسواء ابتسمت الإنسانية لما عثرت عليه من حلول فلسفية فى مجال يبحث هذه المسألة، أم ذرفت عليها الدموع ، فإن هذه المسألة ذاتها لا تعدو ـ على نحو ما كَيَّفْنَاهَا سلفا ـ أن تكون جزئيا عن بعض جوانب الإنسان التى ترتبط بغيرها من الجوانب ارتباطا وثيقا .

ثالثا : المقياس الحقيقى للحل الأمثل

وأيا ما كان الأمر فإن المشكلة الاجتماعية حين تتكيف على هذا النحو الذى ذكرناه سلفا ، تكون قد طرحت نفسها على الساحة ،

---

[٤] راجع : محمد باقر الصدر "فلسفتنا" ص١١ وما بعدها (دار الفكر اللبنانى) ، وهربرت ماركبوز "هيجل ونشأة النظرة الاجتماعية" ترجمة : الدكتور فؤاد زكريا : ص٢٣٧ وما بعدها (دار المعارف) .

تبتغي حلاً جذريا . والحل الجذرى لا يكون إلا من خلال نظرة شاملة، تستوعب المسألة بمظاهرها ودوافعها وغاياتها . وكرامة الأمم والشعوب فى أن تتملك تنظيما حقيقيا وتشريعا واقعيا ، يتلائم مع هذه المسألة بكل حيثياتها وظروفها . والأمم جادة غاية الجدة فى بحث هذه المسألة منذ فترة من الزمن ، غير أن النتائج النهائية يتوقف فاعليتها على امتحانها واختبارها .

وإذا أريد للمسائل أن تكون علمية وعملية معا ، لا بد للباحثين والمفكرين أن يقفوا على المعايير الحقيقية ، والمقاييس التى تقاس عليها تلك النتائج ، حتى قبل أن تَنْزِلَ لمعترك الحياة كى تطبق فيه . فنحن نعرض هنا مقياسا قد توصل إليه علماء الحضارة ، والمتأملون لحركة التاريخ ، والراصدون لقضايا الإنسان منذ أن تمكنوا من رصد قضايا الإنسان . ويقوم هذا المقياس على أساس تصور الإنسان باعتباره كائنا متميزا ، وتصور حقوقه التى لا يجوز التفريط فيها لاتصالها بحياته ، وتصور الكون الذى يعيش فيه ، الكون المادى ، ودور الإنسان فى هذا الكون ، وعِلاقته الحقيقية به . نتصور هذا الإنسان بقضايا المحيطة به ، وبطبيعته التى خلقه الله عليها ، من غير أن نكون فى حاجةٍ مُلِحَّةٍ إلى استعراضٍ مُتَقَصٍّ أو قاصرٍ لكل الآراء أو بعضها .

والبداية التى ينبغى أن نبدأ منها أول خطواتنا هى طبيعة الإنسان ذاته ، وهذه الطبيعة إنما تنبئ عن أمرين ، أو عالمين كان لهما أثر فى وجود الإنسان ، ودخل فى تكوين طبيعته العامة . فهو أولا : قبضة من

طين الأرض .. وهو ثانيا : نفخة من روح الله . {**وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّيْ خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُوْنٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوْا لَهُ سَاجِدِيْنَ***}.[٥] ومن هاتين الطبيعتين المادية والروحية ، وُجِدَ الإنسانُ ، ولعناصره المادية قوانينُ ونُظُمٌ تحكمها، وعالَمٌ تنتمى إليه ، ولجوانبه الروحية ضوابطُ وقوانينُ ، وعالَمٌ ينبغى أن تنتمى إليه . وتقدُّمُ الإنسان وحضارته ، ورُقِيُّهُ وكماله ، إنما يكون كل ذلك فى مُسَاوَقَةِ القوانين والنظم التى تُسَاوِقُ طبيعتَهُ الكاملة.

وطبيعته تجعل المعيار الذى ينبغى أن نحتكم إليه ، والذى يأخذ فى اعتباره كل جوانب الإنسان ، ينحصر فى ثلاث دوائر :

الدائرة الأولى : تتعلق بالتصورات العامة التى تتصل مبدأ الإنسان ونهايته، وتتصل بسبب وجوده وإخراجه إلى هذا العالَمِ ، وتتصل بالكون الذى يحيط به، باعتبار نشأته والتأثير فيه . وقد ثبت الآن لدى كثير من المفكرين بعد التجربة المريرة لبعض الحلول المعروضة والمفروضة أنها قد أَخْفَقَتْ (فشلت) ، وأن إخفاقها يرجع إلى عدة أسباب ، أهَمُّها : إهدار القيمة الحقيقية لهذه الدائرة ، وإغفال البحث فيها.[٦] إن هذه الدائرة تمثل قُطْبَ الرَّحَى وعصب الحياة فى هذا المقياس ، لأنها هى العقيدة التى تشكل كيان الإنسان من الداخل ، وتدفعه فى اتجاه محدد ،

---

[٥] سورة الحجر ، الآيتان ٢٨-٢٩

[٦] من بين العلماء الذين لمسوا هذه الحقيقة **"ألبرت شبتسر" و "أليكس كارل"** . راجع كتابيهما (فلسفة الحضارة تأليف : ألبيرت شبستر) و (الإنسان ذلك المجهول تأليف : أليكس كارل)

وتعصمه من التلقائية أو الضوضوية .

الدائرة الثانية : هى عبارة عن مجموعة القوانين والنظم التى يَضْبِطُ بهما الإنسانُ سلوكَهُ فى علاقته مع الآخرين من بنى نوعه ، وفى علاقته مع السبب الحقيقى لهذا الوجود كله ، وفى علاقته مع نفسه . ومجموعة القوانين هذه ، تحتاج إلى واضع لها ، أهم ما يشترط فيه :

- أنه لا يكون من المنتفعين بآثار هذه القوانين ، أو الخاضعين لها ، حتى تتوفر له النزاهة الكاملة فى وضعها .
- وأنه لا يرتبط بالمنتفعين بتلك القوانين ارتباط القرابة أو الصداقة أو المنفعة ، لأن مثل هذا الارتباط يؤثر بالقطع على وضع القانون ، وتصميم التشريع .
- وأنه يكون قادرا على تصور الفرد من داخله ، وتصور أشواقه وغرائزه ، بحيث يستطيع أن يوائم بينها ويرتبها ، ويُهَذْهِدَ من طباعها ، ويحد من غلوائها بحيث لا تطغى إحداها على الباقيات .
- وأنه يكون قادرا على تصور الجماعة ، وتصور ما ينفعها ، والقرارات الخاصة لكل فرد فيها ، بحيث يتمكن من توزيع الأعباء التى يُمَكِّنُ الجماعة من المعارضة والمقايضة من غير إحداث خلل فى هذه الجماعة ، ومن غير أن تشعر بنقص فى جوانبها المتعددة ، أو حاجاتها المتنوعة .
- وأنه يكون قادرا على تصور المستقبل ، مستشرفا له ، بحيث لا يضطر من حين لآخر إلى الترقيع والتعديل ، والتبديل والتغيير .

الدائرة الثالثة : وهى تتمثل فى الكون المحيط بالإنسان بعناصره المادية ، وقوانينه التى تحكم هذه العناصر . وهذه الدائرة تحكمها القوانين العلمية التى تنتج نتائجها ، فلا يختلف عليها عقلان ، وتعرب عن آثارها فيرتضيها القاصى والدانى . غير أن هذه الدائرة قد يتصل بها بعض التشريعات الأخلاقية والاجتماعية ، إذا ما أصبح الإنسان مع أخيه الإنسان طرفا فيها ، فتدخل بعض القضايا المتعلقة بها فى إطار الدائرة الأولى ، إلا أن القول العام هنا هو أنه فيما يتعلق بهذه الدائرة لا تحتاج إلى مشرع لها ومنظم ، لأنها منذ أن وُجِدَتْ وُجِدَ معها تشريعها ونظامها، وهذا التشريع وذلك النظام هو المتمثل فى قوانين الطبيعة والحيلة .

ومن هذه الدوائر الثلاث يمكن أن نتعرف على المقياس العام الذى يضمن الإنسان تقدما فى جانبين :

أحدهما : يتعلق بتقدمه الروحى والثقافى والأدبى ، تقدما يرقى بالإنسان يوما بعد يوم .

وثانيهما : تقدم فى جانب الإنسان المادى ، وهو الذى يتصل بمجموعة التحسينات التى تريح جانبه ، والذى له صلة بعناصر هذا الكون المادية . فمن حقه بمقتضى هذا الجانب من التقدم أن يتعامل مع هذا الكون بطريقة أفضل ، وأن يستثمر قوانينه على أحسن ما يكون الاستثمار ، فمن حقه أن يقلل من أثر سجن الطبيعة الذى يحيط به ، فحين يريد أن يتعامل مع الطبيعة من حقه أن يتعامل معها بأسلوب يريح جسمه ،

كأن يريد إختزال المكان والزمان ، وأن يقلل من قسوة الحر والبرد ، إلى غير ذلك مما نعرفه.

وحين يتأتى للإنسان أن يتقدم فى جانبيه الروحى والمادى ، فإنه يستحق أن نطلق عليه من غير تردد أنه هو الكائن الحضارى ، إذ أن الحضارة[٧] لا تعنى فى الواقع سوى ترقى الإنسان فى كل آن ، بحيث يكون له فى كل لحظة من حياته حَاضِرٌ مُتَمَيِّزٌ فى جانبين (المادة والروح).

ولقد تحقق هذا المقياس بتمامه فى بعض أوقات التاريخ ، ولكنه قد اختل غاية الاختلال فى معظم أوقات التاريخ . فالإنسان حين يتقدم فى جوانبه الفكرية والعاطفية والروحية ، ويتأخر فى تَكَيُّفِهِ مع الطبيعة ، يكون قد أحدث خللا فى مقياس التقدم عنده، وأحدث خللا على جانب آخر فيما نطلق عليه الطريقة الْمُثْلى لحل المسألة الاجتماعية . والقول نفسه يكون صادقا وبدرجة كبيرة حين نرى الإنسان يتقدم فى جانبه المادى ، حيث يطغى بتقدمه هذا على وجداناته التى هى جزء من كيانه ، بل هى الجزء الأعظم والأهم .

المقياس الحقيقى إذاً الذى يقاس إليه الحل الأمثل للمسألة الاجتماعية إنما يستند إلى تقدم الإنسان فى جانبيه المادى والمعنوى . والتقدم فى المادة تكييف مع قوانين الطبيعة . والتقدم فى المعنويات رُقِيٌّ

[٧] راجع : جميل صليبا "المعجم الفلسفى" ج١ ص٤٧٥ وما بعدها (طبعة دار الكتاب البنانى ، بيروت) وانظر : ابن خلدون فى مقدمته حيث بحث هذه النقطة باستفاضة.

فى التصور والسلوك ، وعُلُوٌّ فى الانفعالات والأشواق ، وارتفاع فى العقل والتذوق . وحينئذ يكون الإنسان الذى له صلة ما بالطبيعة ، قد تَحَكَّمَ فيها ورَوَّضَهَا بحيث يكون بحق هو سيد الطبيعة.

رابعا : الإسلام والحل الأمثل

لقد عشنا قدر ما عشنا مع أطروحات أو حلول قدمها هذا النظام أو ذاك ، وقد تحدث كثير من العلماء عن عيوب كل نظام من هذه النظم الاجتماعية[٨] من خلال التصور النظرى للنظام . ومن خلال التجربة والممارسة العملية على أرض الواقع التى يحكمها هذا النظام ، إن كان للنظام واقع محس فى فترة من فترات التاريخ يمكن الاحتكام إليه .

ونحن نحاول هنا أن نعرض الحل الإسلامى من خلال التصور النظرى للإسلام ، ومن خلال الواقع العملى للمجتمع الذى حكمه الإسلام على طول فترة من التاريخ ليست بالقصيرة ، ورقعة من الأرض ليست بالضيقة .

وأول ما ينبغى أن نسير إليه ونحن نعرض للحل الإسلامى

---

[٨] يقصد بالنظم الاجتماعية هنا : المذهب الديمقراطى الرأسمالى ، والاشتراكية ، والشيوعية الماركسية. وقد بين الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى فشل هذه الأنظمة الاجتماعية جملة وتفصيلا ، فى كتابه: "الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا" ، وكذلك الأستاذ الدكتور طه الدسوقى حبيشى فى كتابه: "عقيدتنا وأثرها فى الكون والحياة والإنسان" . وفى كتاب "فلسفتنا" تأليف : محمد باقر الصدر ، بيان واقعى عن عيوب وفشل هذه النظم الاجتماعية عندما أريد تطبيقها سواء على المستوى المحلى أو على المستوى العالمى .

الأمثل، أننا ملتزمون بخطوات المعيار الصحيح وتقسيماته حتى نتمكن من عرض القضايا التى عالجها الإسلام فى هذا المجال بشيئ من الانضباط، ولذا سوف نتحدث عن الإنسان من وجهة نظر الإسلام، وهو منحصر فى دوائره الثلاث : (فى العقيدة، والتشريع ، وعلاقته بالكون).

١ – عقيدة الإنسان كما يصورها الإسلام :

فى التصور الإسلامى يبلغ التوحيد فى مراتب التَّنْزِيْهِ والتجريد حداً لا تستطيع فيه كلمات اللغة ولا خيالات الذهن تحديد كُنْهِ الذات الإلهية وماهيتها وهويتها ، ومن ثم فليس سوى نفى الشبه والمماثلة والتشبيه سبيلا أمام الإنسان للاقتراب من التصور الأدق لهذه الوحدانية وما لها من تنْزيه عن مشابهة المحدثات، ولذلك فإن أرقى الدرجات التى يستطيع العقل المسلم أن يصعد إليها على "سُلَّمِ تصور الذات الإلهية" هى تلك التى يتلو فيها وعليها قول الله تعالى **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْئٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ}**[٩] ، وقوله **{قُلْ هَوَ اللهُ أَحَدٌ* اللهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ*}**[١٠] . أما الصياغة البشرية الدقيقة ، التى تعبر عن هذه الحقيقة ، فهى كلمات السلف :"كل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك" ، فى ضوء ذلك نتلقى ونؤمن بالصفات التى وصف الله بها ذاته . وإفراد الله تعالى بالخلق والعناية والرعاية والإنعام ،

---

[٩] سورة الشورى آية ١١

[١٠] سورة الإخلاص الآيات ١ ٤

وكذلك إفراده بالربوبية ، يعنى : تحرير الإنسان من العبودية لغير الله ، من الطواغيت والأشياء والأغيار والقوى المادية والأساطير والأوهام ، ففيه جوهر التحرير ، وقمة التحرير الذى يفك كل قيود الإنسان عندما يخص بعبوديته الذات الإلهية ، التى جلت فى التصور عن المادة ، واستهدفت شرائعها تحرير هذا الإنسان وإسقاط الإصر والأغلال التى كانت تقيد عقله.[١١]

تلك هى "التصور الإسلامى" فى عقيدة الإنسان التى تحرره من أنواع العبودية التى تُعَطِّلُ مَسِيْرَتَهُ العقلية والوجدانية ، وتؤثر فى سلوكه وتصرفاته كفرد من أفراد المجتمع الذى يعيش فيه . غير أنى أريد أن أضيف هنا قضية هامة عالجها الإسلام قديما ، وقد طرحت بإلحاح على العقل الفلسفى ، بل وعلى علماء الطبيعة والأحياء فى عصور متأخرة ، وهى قضية أصل الإنسان ونشأته الأولى . وكان لهذه القضية فى تصورها الخاطئ أثر لا ينكر فى أصول المذاهب الفلسفية التى تعرضت لحل المشكلة الاجتماعية.[١٢]

والإسلام قد بدأ مرحلته العقائدية بأن صور الإنسان أمام نفسه تصويرا وافيا ومحببا إلى ذاته . إن الإنسان فى نظر الإسلام مخلوق قد كرمه الله عز وجل[١٣]، وقد بدأ هكذا بدءا جديدا بعد أن خاطب

---

[١١] الدكتور محمد عمارة : "معالم المنهج الإسلامى" ص٢٩ (دار الشروق بالقاهرة)

[١٢] راجع : الأستاذ الدكتور عبد المعطى بيومى "نظرية التطور بين داروين والمفكرين الإسلاميين" (حولية كلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٨٩م)

[١٣] انظر : سورة الإسراء آية ٧٠

الملائكة فى شأنه،[١٤] وهو : إن كان قبضة فيه شيئ من عناصر الأرض ، يشبه بها غيره من الكائنات الحية ، إلا أنه فيه نفخة من روح الله،[١٥] بها يعد خلقا آخر،[١٦] له من المزايا والخواص ما ليس لغيره من سائر الكائنات .

فالله هو الخالق الواحد .. والإنسان هو الخليفة الذى اصطفاه لعمارة هذا الكون.. فهو ليس الحقير الذى يكمن خلاصه فى "الفناء والإمحاء" كما هو الحال فى عقيدة "النرفانا= Nirvana" الهندية ، فالإنسان فى التصور الإسلامى **سيد فى الكون** ، سخر الله له ظواهره وقواه ، لكنه **ليس سيد هذا الكون** ، وإنما سيد فيه وسيادته فى هذا الكون هى "نعمة" أنعم بها عليه سيد هذا الوجود تكريما له وتمكينا من القيام بمهام الاستخلاف فى عمارة هذا الكون وترقيته وفقا لبنود عهد الاستخلاف ، فهى ــ أى هذه السيادة الإنسانية ــ إنما قامت بمقتضى التكليف الإلهى والتفويض الربانى من المولى سبحانه وتعالى سيد هذا الكون وخالقه وراعيه.[١٧]

إذن فموقع الإنسان ــ من الله ومن الكون ــ فى المنهج الإسلامى ــ موقع "الوسط..العدل.. الحق.." ، فهو ليس محور الكون

---

[١٤] انظر : سورة البقرة آية ٣٠

[١٥] انظر : سورة ص آية ٧٢

[١٦] انظر : سورة المؤمنون آية ١٤

[١٧] الدكتور محمد عمارة : المرجع السابق ص٣٥

وسيده ، وإنما هو خليفة الله فيه ، وبالتالى فإن سلطانه فى عالمه وسيادته على الطبيعة ، ليس مطلقا ولا هى بالسيادة المطلقة ، وإنما يحكمه ويحكمها إطار وبنود عهد الاستخلاف.[١٨] وقد علمه قبل أن ينزل إلى الأرض كى يتحمل مسئوليته ، قضايا الخير والشر ، وتصحيح الخطأ وجبر الخطيئة ، كما أعطاه وسائل الفكر وإمكانات المعرفة ، وبين له مكانته بين الكائنات ، حيث أسجد له الملائكة سجود تكريم ، وهم أعلى الأجناس فى ذلك الوقت،[١٩] وبين له العدو الحقيقى الذى يحرص على استمالته عن منهج الحق،[٢٠] حيث رأى بنفسه إبليس وهو يعارض ربه ويرد الأمر على الآمر به ، ويستكبر محتكما إلى مقياس خاطئ .

والمتأمل فى هذه الدائرة على العموم بما لها من الاتساع والشمول ، يجد أن هذه الدائرة فى عمومها وتفاصيلها ، لها خصائص ومميزات تمتاز بها عن سائر الدوائر . ومن هذه الخصائص :

أنها تنظم الوجدان ، وتحدث فى القلب نوعا من التوازن ، بحيث تعطى الإنسان الفرص بما يسمونه بالأمراض والأزمات النفسية ، والتى ترجع فى جملتها إلى خلل الباطن واضطراب الوجدان . وأنها ثابتة القضايا لا تتغير ولا تتبدل ولا تتطور ، لا فى عمومها ولا فى جزئياتها وتفاصيلها. وأنها فى جميع قضاياها إلا القليل منها فوق العقل الإنسانى وفوق

---

[١٨] المرجع نفسه ص٣٧

[١٩] انظر : سورة البقرة الآيات : ٣٠ ــ ٣٧

[٢٠] انظر : سورة الأعراف آية ٢٢ ، وسورة طه آية ١١٧

تصوره، ولذا فإنها تحتاج إلى أن يعقد قواعدها غيره ، فكانت من أجل هذا من أول مهمات الأنبياء . وأن قضاياها معقولة فى جملتها ، وأنها لا تتناقض بين جزئياتها ، ما دامت جميع قضاياها مستندة من غير تحريف إلى مصدرها الأساسى وهو الله عز وجل.

٢ فى مجال التشريع وضبط السلوك :

بعد أن يبنى الإسلام الإنسان من داخله بعقيدة متكاملة ، ومذهبية تبصره ببدايته ومنتهاه ، وترسم أمامه المغيبات التى تحمله على عمارة الأرض ، وسلوك الطريق المستقيم ، وتبصره بخالقه وصفات ذلك الخالق — بعد أن يبنى الإسلام الإنسان من الداخل على هذا النحو — ينصرف به إلى الحديث عن التشريع الذى ينبثق عن هذه العقيدة ويرتبط بها .

والشيئ المعقول والمفهوم " أن التشريع الذى يضبط العلاقات الإنسانية على جميع مستوياتها ، لا يخلص للإنسان أن يضع قواعده من غير أن يدور حولها الجدل ، أو يرجف من أجلها المجتمع . والإنسان له علاقات بربه خالصة لا يشوبها شرك ، وله علاقة بذاته وداخله ، وله علاقة بمجتمعه ومحيطه (الأسرة والعائلة) ، وله علاقة بالمجتمع الإنسانى الكبير. ويستحيل بجميع المقاييس أن يضع الإنسان تشريعا يحدد نوع السلوك وحجم التكليفات التى تجب على الإنسان تجاه ربه وخالقه ، كما أنه من الصعب عليه أن يضع لنفسه قانونا ينظم غرائزه وأشواقه ، بحيث لا يطغى بعضها على بعض ، ولا يترك العنان لإحداها على

حساب الأخريات ، وكيف يضع مثل هذا القانون ، ويسن مثل هذا التشريع حتى يكون فى النهاية هو الملزم وهو المسئول ، وهو الذى يقع عليه الجزاء ثوابا وعقابا.. ".[٢١]

وفى مجال علاقته بالمجتمع سواء فى دائرته الصغيرة أو دائرته الكبرى ، لا يمكن بحال من الأحوال أن يصل الإنسان إلى قانون تشريعى يخلص له جميع الأفراد ، ويسلمون قيادهم له من غير أن يختلفوا حوله ، أو يشردوا عليه .

وعلى الجملة فإن التشريع الضابط للسلوك الإنسانى لا يمكن أن يخلص للإنسان من غير أن يختلف حوله بنى الإنسان ، ولذا فإنه لا عجب ــ والحالة هذه ــ أن يختص الله نفسه بالتشريع ، رحمة ببنى الإنسان من أن يختلفوا ، وصونا لهم من الوقوع فى حمأة الجدال والمراء.[٢٢] وأرسل الله عز وجل منذ فجر التاريخ بالعقيدة التى تصلح الإنسان من داخله ، وهى ثابتة فى جميع العصور ، لا تغير ولا تبديل ، وبالتشريع الذى يصلح الإنسان من خارجه ، وفى هذا التشريع اختلاف يناسب العصور ، وتحدد من خلال التشريع العوامل التى تميز الرسالات بعضها عن بعض .

وكان أول مفاجأة نجدها فى تشريع الإسلام ، أنه اعتبر الالتزام

---

[٢١] الأستاذة الدكتورة سعاد إبراهيم صالح "نظام الأسرة والمجتمع فى ظل الشريعة الإسلامية" ص٢١

[٢٢] الأستاذ الدكتور طه الدسوقى حبيشى "عقيدتنا وأثرها فى الكون والحياة والإنسان" ص٤١ ، الدكتورة لبنى مخيون : "البناء الاجتماعى نحو تحقيق السعادة البشرية" ص ٢٢

بالتشريع كله عبادة لله عز وجل مهما كان الموضوع الذى يتصل التشريع به ، سواء أكان فى العلاقة الخاصة بين الإنسان وربه ، أو كان فى علاقته مع البشر من بنى نوعه . إن الإنسان يلتزم بالتشريع الإلهى على أنه لون من العبادة ، بل هو العبادة بعينها ، وهذا الالتزام يجعله لا يتحايل على مادة من مواد هذا التشريع بقصد الخروج عليها ، كما يفعل أولئك الذين يتحايلون على القانون الوضعى ، إذ أن ما يعلمه المؤمن أن واضع القانون ومشرع التشريع **{يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور* والله يقضى بالحق .. }**.[٢٣]

والذى يعلم أن الالتزام بالتشريع الإلهى عبادة ، يعلم معه أن المشرع لا يريد الانضواء تحت القانون فحسب ، وإنما الالتزام بالتشريع لا يرقى إلى مرتبة العبادة إلا إذا صاحبه الرضا ، وراكبه طمأنينة النفس وابتهاج الوجدان **{فلا ور بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}**.[٢٤] وحين يكون الالتزام بالتشريع عبادة، وهى خاصيته الكبرى، يكون للعمل فى ذلك التشريع قيمة كبرى ، لا توجد فى غيره من النظم الوضعية .

فالعمل فى المجتمع الحر هدفه الابتزاز ، والرغبة فى المنفعة ، وتحويل الثروة فى قلة تسعد بها ، ويشقى الجميع . وما دام النظام

---

[٢٣] سورة غافر الآيتان : ١٨ ، ١٩

[٢٤] سورة النساء آية ٦٥

الرأسمالى يمنح الفرد حرية اكتساب المال وحرية إنفاقه بغير حدود ، من خلق أو تشريع ، فإن العمل يصبح عند هذا الفرد فى المجتمع الرأسمالى لا هدف له إلا منفعة الفرد ولو على حساب الجماعة . والعمل فى المجتمع الشيوعى أو الاشتراكى ، لا يحقق للفرد منفعة مباشرة إلا بمقدار سد الضرورة ، من مطعم ومشرب ومسكن ، وفى ظل هذا النظام لا يجد الإراد حماسا فى داخلهم للعمل ، الأمر الذى اضطر المجتمع الاشتراكى أن يضع الحوافز للعمال ، فهى حوافز مادية تقوم بوظيفة مؤقتة ثم يعود الأمر من جديد رتيبا مملا ، فيضطر النظام إلى البحث عن حوافز مادية أخرى ، وفى إطار تكرار الحوافز ، ورقابة الأوضاع أمام العمال ، يجد المجتمع الاشتراكى نفسه فى حالة من الارتباك الاقتصادى التى تجبره على الاستدانة من الخارج بالربا والفوائد، فيزداد الأمر معه ارتباكا.[٢٥]

وإذا كانت العبادة هى خاصية الالتزام بالتشريع الأولى ، فإن هناك للتشريع الإسلامى من خواص أخرى . ومن خواص التشريع أنه من وضع الله عز وجل ، فهو برئ عن تهمة التخيير ، مترفع عن هواية المنفعة الذاتية ، وواضعه فى الوقت نفسه خبير بالأفراد وغرائزهم وأشواقهم ، بحيث يتمكن من تنظيمها بالتشريع ، وهو عليم بالجماعات واحتياجهم ، فهو يستطيع أن ينظم شئونهم الاجتماعية على أساس من العدالة المطلقة ، وهو بصير بالمستقبل ، وعليم بالأمزجة ، الأمر الذى

---

[٢٥] انظر : الدكتور محمد البهى "الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر ، مشكلات الحكم والتوجيه"ص٤١ وما بعدها

يجعل تشريعه لا يحتاج إلى الترقيع ، ولا يضطر مشرعه إلى التبديل أو التغيير .

ومن خواص التشريع الإسلامى أنه حين يشرع ، لا يضع من القواعد ما يستفرغ الوسع ، ويستهلك الطاقة ، وإنما يضع من التشريع ما يكون فى حدود الاستطاعة . إن استفراغ الوسع واستهلاك الطاقة معناه رصف الأجيال تحت أقدام عقبهم الذين يخلفونه بغير نهاية ، فيتحول الإنسان فى دنياه إلى شقى لا يتمكن من التقاط الأنفاس **{فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين}**،[٢٦] **{ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ..}**.[٢٧]

ومن خواص التشريع أنه يضع قاعدة حاسمة تمثل الحد الأدنى للعلاقات الإنسانية ، ثم يترك الرقى فوق هذا الحد الأدنى لاختيار الإرادة الفردية ، بحيث يرسم الشارع الطريق الاختيارى ، ويبين حدود الاختيار فيه وأن من يلتزم ذاتيا بالسير فى هذا الطريق سكون له من المنزلة عند الله بمقدار ما قطع فيه من أشواط . وأنه وضع القواعد المحدودة التى تستطيع بتصرف الإنسان أن تكون حاكمة على حوادث وقضايا لا حدود لها **{وأمرهم شورى بينهم}**،[٢٨] **{وشاورهم فى الأمر**

---

[٢٦] سورة البقرة آية ١٨٤

[٢٧] سورة التوبة آية ٩١

[٢٨] سورة الشورى آية ٣٨

فإذا عزمت فتوكل على الله}،[٢٩] **{وأحل الله البيع وحرم الربا}**،[٣٠] **{يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض بينكم}**.[٣١] وبهذه القاعدة وتلك الميزة يستطيع الإنسان أن يعمل بعقله فى ظل التشريع ، وعلى أساس منه لإيجاد الأحكام التشريعية لكل قضية لا يجد لها فى التشريع نصا صريحا .

وهناك مميزات أخرى للتشريع الإسلامى يشير إليها ما ذكرناه وما لم نذكره من مميزات ، يحقق للإنسان الرقى فى جانبيه المادى والروحى على السواء . وفى ظل هذا النشريع يأمن الإنسان على نفسه وعقله ، وعلى ماله وعرضه ، وعلى دينه . وهذه هى الأمور الخمسة التى سبق التشريع بتمامه للحفاظ عليها.

٣ فى مجال الكون المادى والطبيعة :

لقد عبرنا سريعا على مجال العقيدة والتشريع ، وبينا أن هذين المجالين قد اختص الله بهما ، صيانة للإنسان من الخلاف ، وحفاظا عليه من التردى . ولئن كان للإنسان فى مجال التشريع أحيانا حق الاجتهاد الذى يثرى به التشريع ، فإنه فى مجال العقيدة يختفى هذا الحق ، ولا يجوز له فى العقيدة أن يمارس الاجتهاد . ففى هذين المجالين العقيدة والتشريع ، يجب أن يخضع الإنسان لربه خضوعا مطلقا .

---

[٢٩] سورة آل عمران آية ١٥٩

[٣٠] سورة البقرة آية ٢٧٥

[٣١] سورة النساء آية ٢٩

وفى هذه الدائرة الثالثة ــ دائرة الكون ــ يمكن أن يكون للإنسان فيها أكثر من منظور . فهو إن نظر إلى الكون باعتبار أنه محكم منظم ، فإنه سيجد نفسه أمام مجموعة من القوانين قد خلقها الله تعالى فى هذا الكون ، وربط الكون بها فى ظواهره ربطا عاديا ، بحيث إذا ما اكتشف الإنسان قانونا من قوانين الكون ، فإنه بإمكانه أن يستثمر هذا القانون ويستعمله فى الظواهر التى خلقه الله ، من أجل أن يكون ضابطا لها . ومهمة العلماء الأساسية أن يكتشفوا هذه القوانين .

ولقد دفع الإسلام الحنيف أمة المسلمين إلى أن يبحثوا عن هذا الكون وفيه ، لاكتشاف أسراره ، والوقوف على قوانينه ، حتى يتمكنوا من استعمار الأرض التى هى مهمتهم ، والتى خلقوا من أجلها {.. **هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب** }.[٣٢] وتسير الإنسانية سيرها الطبيعى حين تبحث عن القانون فى الطبيعة والمادة الحية وغير الحية ، بقصد الوقوف على أسراره والتمكن من الانتفاع به واستثماره ، ولكن الإنسانية تضل حين تطرح القضية طرحا خاطئا ، وتتساءل عن ارتباط الظاهرة بالقانون ، أهو ارتباط عادى أو ارتباط سببى ؟ ، وهم يختلفون فى الإجابة على هذا السؤال اختلافا تتسع شقته أو تضيق ، غير أن النتيجة الصارخة من كل هذا الخلاف أن القضية قد وضعت وضعا خاطئا على أساسه ، فيكفى الإنسان فقط أن يبحث عن القانون المبثوث فى الكون فيكتشفه ويتعامل

[٣٢] سورة هود آية ٦١

معه فى منفعته على نحو ما خلقه الله عز وجل...[٣٣]

ونحن معشر المسلمين لا نجد إشكالا عقديا حول السؤال المطروح . إننا نعتقد أن لله عز وجل فعله المطلق ، وقد يفعل الله فعله المباشر من غير قانون ، كما يظهر لنا فى المعجزات والكرامات ، وقد يفعل بواسطة ما يخلق من القوانين ، وهو قادر على أن يوقفها ويبطل عملها ، غير أن هذه القوانين قد خلقها الله مظهرا من مظاهر حكمته البالغة فى صنع الكون ودقة علمه المحيط فى هذا العالم المخلوق . والمسلم يعلم وغير المسلم ، أن ارتباط الظاهرة بالقانون الطبيعى إنما هو ارتباط عادى ، يتخلف حين يريد الله له أن يتخلف ، ويعمل حين يريد له أن يعمل.

والمسلم حين يعلم ذلك ويدركه من الناحية العقائدية ، يخفف عنه هذا الإدراك آلام الفشل حين يأخذ فى الأسباب وهو يتعامل مع الطبيعة ولكنه لا يدرك النتائج . وهذه الآلام التى يعفى المسلم نفسه منها عند الفشل ، تكون مدمرة غاية التدمير لها لأناس آخرين يقعون فى نفس الظرف ، ولكنهم لا يستظلون بشريعة الإسلام .

إيمان المسلم بنظام الكون وارتباط الظاهرة بقانونها يدفعه إلى الأخذ بالأسباب ، وإيمانه فى نفس الوقت بأن ارتباط الظاهرة بالقانون إنما هو من خلال إرادة الله وقدرته يعفيه من تدمير نفسه عند الفشل . والإنسان حين ينظر إلى الكون ملكا وتملكا ، فإنه يجوز له ذلك ولكن فى إطار من التشريع ينظم

---

[٣٣] راجع : الإمام الغزالى فى كتابه "تهافت الفلاسفة" ، وابن رشد فى كتابه : "تهافت التهافت"

العلاقة حين يجتمع على البقعة الواحدة مجموعة من بنى الإنسان . وعلى الجملة فإن الكون فيما يتعلق بقوانينه ، والانتفاع به وتملكه ، وكشف أسراره ، مُتاحٌ أمام الإنسان ، وقد تدخله العقيدة لتحكم تصرفات الإنسان وتعامله فيه ، كما يدخله التشريع إذا أصبح بنو الإنسان أطرافا فى بعض بقاع الكون ، بحيث يتأتى بينهم النزاع ، أو يحتمل أن يقع بينهم الخلاف .

وخلاصة القول : أن العقيدة الإسلامية تُرَبِّى الإنسانَ من داخله وتنمى إمكانياته فى التعايش مع البيئة التى يعيش فيها ، كما أنها تنظم الوجدان وتُحْدِثُ فى القلب نوعا من التوازن . وأن التشريع الإسلامى يضبط العلاقات الإنسانية على جميع مستوياتها .

تلك هى المقاييس الإسلامية والحل الأمثل التى طرحها الإسلام للقضايا الاجتماعية فى جميع نواحيها ، نرجو أن ينتفع بها الإنسانية فى حل قضاياها.

المراجع

ألبيرت شبستر، *فلسفة الحضارة*

أليكس كارل، *المجهول*

الإمام الغزالى، *تهافت الفلاسفة*

ابن رشد، *تهافت التهاف*

جميل صليبا، *المعجم الفلسفى* ، (طبعة دار الكتاب البنانى ، بيروت) وانظر : ابن خلدون فى مقدمته حيث بحث هذه النقطة باستفاضة.

سعاد إبراهيم صالح، *نظام الأسرة والمجتمع فى ظل الشريعة الإسلامية*

طه الدسوقى حبيشى، *عقيدتنا وأثرها فى الكون والحياة والإنسان*.

عبد المعطى بيومى، *نظرية التطور بين داروين والمفكرين الإسلاميين*، (حولية كلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٨٩م)

لبنى مخيون، *لبناء الاجتماعى نحو تحقيق السعادة البشرية*، (مطبعة الأميرية مصر)

محمد البهى، *الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر* ، *مشكلات الحكم والتوجيه*

محمد باقر الصدر، *فلسفتنا* (دار الفكر اللبنانى)

محمد عمارة، *معالم المنهج الإسلامى*، (دار الشروق بالقاهرة)

هربرت ماركبوز، *هيجل ونشأة النظرة الاجتماعية*، ترجمة : الدكتور فؤاد زكريا : ص٢٣٧ وما بعدها (دار المعارف) .

يوسف القرضاوى، *الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا*، سلسلة حتمية الحل الإسلامى .

*عمرة محمد قاسم هى مدرسة بالجامعة الاسلامية علاء الدين بماكاسار